مجلة الناقد للدراسات السياسية
المجلد: 03 العدد: 02
الرقم التسلسلي: 05
أكتوبر 2019

# الإرهاب: المواجهة والمواجهة المضادة؛ (دراسة تحليلية حول: مصدر القوة الحقيقية للإرهاب ومدى انعكاسها على إثارة الأحداث الدولية )

***Terrorism: confrontation and counter-confrontation***
***( An analytical study on: the source of the true strength of terrorism and its reflection on international events).***

**الباحثة: ميموني سليمة** [1]
**طالبة دكتوراه – قسم العلوم السياسية**
**جامعة محمد خيضر – بسكرة (الجزائر)**
**البريد الإلكتروني:** *mimounisalima20@gmail.com*

**تاريخ الإرسال: 03/ 2019/08 - تاريخ القبول: 2019/10/21 - تاريخ النشر: 2019/10/29**

**ملخص:**

لقد بدأ العنف مع بداية الحياة البشرية حينما قتل قابيل أخاه هابيل بحيث كانت أول حركة قتل بشرية؛ منها بدأت العداوة بين بني البشر، وبدأ كل طرف ينظر إلى مصالحه الخاصة هذه المصالح التي تنظر إليها بعض الجماعات والطبقات على أنها لا تتحقق إلا عن طريق العنف لا عن طريق التفاوض والسلم، أو كما كان يعرف في قانون الحياة البدائية أنه" لا يمكن الحصول على الحق إلا عن طريق القوة ":هذه القوة التي كانت المصدر الحقيقي الذي استغلته بعض الجماعات للتعبير عن مطالبها باستعمال أكثر العمليات خطرا على الإنسانية بغية التأثير على الهدف المقصود والذي غالبا ما يكون الجهات الرسمية في الدولة وصناع القرار وهو ما يعكس ماهية الإرهاب والذي أصبح في مواجهة مع النظام السياسي القائم في الدولة بطرق أشد وأكثر عنفا، هذا الخطر والذي أصبح من الضروري التصدي له ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة من خلال مختلف المحاولات التي قدمتها العديد من الدول والمنظمات أي المواجهة المضادة لهذه العمليات الخطرة، وتهدف هذه الدراسة إلى محاولة إبراز مصدر قوة الإرهاب الحقيقية ودورها على إثارة الأحداث الدولية؛

**الكلمات المفتاحية:** الإرهاب، المواجهة المواجهة المضادة، العمليات الإرهابية، القوة، الأحداث الدولية، العنف، الخوف.

---

[1] **المؤلف المرسل: الباحثة: ميموني سليمة** *mimounisalima20@gmail.com*

***Abstract :***

*The violence began with the beginning of human life when Cain killed his brother Abel as the first human killing movement; the enmity began between humans. Each side began to look at its own interests. These interests are seen by some groups and classes only as violence. Through negotiation and peace, or as was known in the primitive law of life that "the right can be obtained only by force"; this force, which was the real source of exploitation by some groups to express their demands to use the most dangerous operations against humanity in order to influence the intended objective Which is often the inspiration Which reflects the nature of terrorism and which has become more confrontational with the existing political system in the state in more violent ways. This danger has become necessary to confront and try to find appropriate solutions through the various attempts made by many countries and organizations, Anti-hazardous processes.*

*The aim of this study is to try to highlight the true source of the power of terrorism and its role in provoking international events.*

***Keywords:*** *terrorism, confrontation, counter-confrontation, terrorist, operat-Tion, force, international events, violence.*

## مقدمة

**يضرب الإرهاب بجذوره في عمق التاريخ بحيث أصبح يشكل أشد الأخطار على الإنسانية؛ في مواجهته والتي يعبر عليها بأكثر العمليات الإرهابية عنفا، هذه المواجهة والتي بالرغم من كل المحاولات التي طرحت من طرف المختصين ومتخذي القرار في الأنظمة السياسية المختلفة في مواجهة مضادة لها لم تأتي أكلها بل بالعكس؛ فلقد أصبحت مصدر قوة تستند عليه وتعتمده الأطراف الإرهابية بهدف التأثير على مختلف الفواعل على الساحة المحلية، الإقليمية والدولية، وبالتالي أصبح الوضع الدولي والعالمي يعيش في صراع بين طرفين، هذا الصراع الذي يعبر على شكلين من المواجهة؛ المواجهة والتي تعبر عنها الأطراف الإرهابية والمواجهة المضادة والتي تعبر عنها مختلف الفواعل على الساحة الدولية.**

**انطلاقا مما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية:**

**ماهو مصدر القوة الحقيقية للإرهاب ومدى انعكاسها على إثارة الأحداث الدولية ؟**

**لمحاولة الإجابة على الإشكالية تم وضع الفرضيات التالية:**

- **كلما كانت العمليات الإرهابية أكثر شدة وعنفا كلما كانت أكثر تخويفا وقوة.**
- **كلما وضعت مواجهة مضادة للقضاء على الإرهاب كلما ازداد قوة وشدة.**

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. محاولة التعرف على ماهية الإرهاب ومختلف العمليات الإرهابية التي تعبر في على مطالبه.
2. محاولة إبراز مصدر القوة الحقيقية للإرهاب ومدى انعكاسها على إثارة الأحداث الدولية.
3. محاولة التعرف على ردود فعل العالم من مواجهة مضادة إزاء الإرهاب.

ولمحاولة الإجابة على الإشكالية تم إتباع المحاور التالية :

المحور الأول: الإرهاب كتعبير عن المطالب ( المواجهة ).

أولا: ماهية الإرهاب؛

ثانيا: العمليات الإرهابية كتعبير عن المطالب الإرهابية.

المحور الثاني: مصدر القوة الحقيقية للإرهاب ودورها في إثارة الأحداث الدولية؛

أولا: مظاهر مصدر القوة الحقيقية للإرهاب؛

ثانيا: دور القوة الحقيقية للإرهاب في إثارة الأحداث الدولية؛

المحور الثالث: ردود فعل العالم إزاء الإرهاب ( المواجهة المضادة )؛

أولا: المواجهة المضادة القانونية؛

ثانيا: المواجهة المضادة الميدانية ( العسكرية )؛

## المحور الأول: الإرهاب كتعبير عن المطالب ( المواجهة ):

### أولا: ماهية الإرهاب:

لقد تعددت التعريفات التي تناولت ماهية الإرهاب، فالإرهاب ليس بالجديد؛ فيعرف على أنه" منهج للنزاع، وهجوم مقصود ضد الأبرياء خارج على نطاق نظام الحرب، مصحوبا بالخوف والرعب".[1] كما يعرف كذلك على أنه "نشاط مقصود، فردي أو جماعي، بغرض التخويف والتأثير.[2]

يلاحظ من التعريفين السابقين بأن الإرهاب يتصف بـــ 5 صفات؛ وهي كالتالي:

- أن الإرهاب طريقة للنزاع لتحقيق مطلب معين؛ ذلك أن النزاع يكون عادة يكون بين طرفين من أجل مصلحة معينة.
- أنه يتصف بالعمدية؛ ذلك أنه هجوم مقصود.
- أنه يتصف بالبربرية؛ ذلك أنه يمارس ضد الأبرياء.
- أنه إضافة إلى اثاره المادية؛ فله اثار معنوية من خوف ورعب.

- أن الهدف منه هو التأثير على الطرف المقصود من الهجوم.

من خلال ما سبق يمكن تقديم تعريف للإرهاب، وهو كالتالي: "ردةُ فعل عنيفة تعبر عنها فئة رافضة لأوضاع معينة؛ مستهدفة بذلك نقاط ضعف الدولة( الشعب ) والتي تكون آثارها سلبية مادية ومعنوية، بقصد التأثير على متخذي القرار لتحقيق مطالب معينة".

وقد أشار الفقيه سالدانا إلى: أننا يمكن أن ننظر للإرهاب وفقا لمفهومين؛ الأول واسع والثاني ضيق: بالنسبة للمفهوم الواسع؛ فهو عبارةُ عن، "كل جناية أو جنحة سياسية أو اجتماعية ينتج عن تنفيذها أو التعبير عنها ما يثير الفزع العام لما لها من طبيعة ينشأ عنها حظر عام"، أما بالنسبة للمفهوم الضيق، فالإرهاب يعني: " الأعمال الإجرامية التي يكون هدفها الأساسي نشر الخوف والرعب-كعنصر شخصي- وذلك باستخدام وسائل تستطيع خلق حالة من من الحظر العام –كعنصر مادي.[3]

من الملاحظ على أن هذين المفهومين يشتركان في تفسيرهما لطبيعة الإرهاب بصفة شاملة على كل الأعمال الإجرامية التي من شأنها إلحاق الأذى بالأفراد سواء كان معنوي أو مادي، هو ما ذهب إليه خبير الإرهاب الفرنسي أندروبيير في تفسيره للإرهاب في مقالته: سياسات

الإرهاب الدولي؛ فإنه يعني بصفة عامة: "التهديد بالعنف واستغلال عامل الخوف لجذب انتباه الرأي العام أو كسبه أو تحريضه أو الصغط عليه". [4]

**ثانيا: العمليات الإرهابية كتعبير عن المطالب الإرهابية:**

ينتهج الإرهاب مجموعة من الأعمال من أجل التأثير على الطرف المقصود والذي غالبا ما يكون النظام السياسي القائم في الدولة والضغط عليه للاستجابة لمطالب معينة، هذه الأعمال تسمى بالعمليات الإرهابية والتي تمثل؛ "تلك الأعمال التي من شأنها إلحاق الأذى والضرر بالأفراد؛ كعمليات التفجير، الخطف وحجز الرهائن؛ تعبيرا عن مطالب ومصالح يؤمن بها الطرف القائم بالعملية الإرهابية أو ما يعرف بالجماعة الإرهابية في مواجهة الطرف المقصود م هذه العمليات والتي يكون هدفها الضغط والتأثير مستخدمة في ذلك أكثر الوسائل عنفا وأشدها ضررا على الأفراد.

فقد يتمادى القابضون على السلطة في استبدادهم من خلال إخلالهم الفاضح في توزيع الموارد والثروات في البلاد، فتنعدم العدالة الاجتماعية وتظهر الفوارق الطبيعية،

فيضحى أبناء المجتمع ناقمين على ممارسات حكام البلاد وتلاعبهم بالسلطة عن طريق العنف والقمع والاضطهاد وفي مقابل ذلك فإن هؤلاء الحكام يبررون تلك الممارسات والأعمال الإجرامية بحجة تطبيق القانون أو الحفاظ على سلامة المجتمع وصيانة أمنه والحفاظ على مكتسبات الثروة، فتوصد الأبواب أمام الشعب ولا يبقى أمامهم إلا الإرهاب المضاد الموجه إلى رموز السلطة وسلوك طريق العنف الإرهابي ضدها. [5]

وهو الأمر الذي يفسر على أن هناك تأثيرا مباشرا بين الإرهاب والمساس بالقيم الديمقراطية الصحيحة من جانب والإرهاب والمساس بحقوق الإنسان من جانب آخر؛ بحيث يكون المساس بتلك القيم وتلك الحقوق سببا مباشرا لنشوء الإرهاب؛ فالإرهاب عادة يتخذ من الدفاع عن الحقوق والحريات التي تعد من ثوابت الديمقراطية مبررا لأعماله، حتى ساد القول: "بأن الإرهابي في نظر البعض مدافع عن الحرية لدى البعض الآخر"، وأن انتهاكات حقوق الإنسان قد تشكل دافعا لنشوء الإرهاب وممارسته، وخاصة من جانب بعض الأقليات التي لا تعترف لها بعض الحكومات بحقوقها وخصوصياتها السياسية، الاجتماعية، الثقافية والإنسانية، ومن ثم فقد يظهر لدى أفراد هذه الأقليات الشعور بالنقص والتهميش وعدم القبول بهم لدى الطرف الآخر، فيظهر نتيجة لذلك لديهم سلوك انفعالي ينتج عنه الإرهاب كرد فعل على تلك السياسات الخاطئة بحقهم، حتى يتجسد رد الفعل هذا في نهاية المطاف بظهور ما يسمى بالإرهاب العرقي أو الانفصالي. [6]

## المحور الثاني: مصدر القوة الحقيقية للإرهاب ودورها في إثارة الأحداث الدولية:

### أولا: مظاهر مصدر القوة الحقيقي للإرهاب:

إن الإرهاب الذي نعايشه اليوم هو إرهاب اللادولة؛ ويشمل هذا النوع من الإرهاب: "جميع الأعمال الإرهابية ضد الدولة وكذلك إرهاب الأمن القومي"، والإرهاب الموجه ضد الدولة هو محط اهتمام في الوقت الحاضر؛ ويعرف هذا النوع من الإرهاب بأنه: "العنف الذي تمارسه جماعات صغيرة غير مدعومة من أي دولة ضد دول معينة"، وتكثر التعريفات التي وضعت لتصنيف هذا النوع من الإرهاب لكن أغلبها يحمل المضمون نفسه وهو: "العنف الموجه ضد المدنيين غير المقاتلين خاصة النساء والأطفال". [7]

نجد من ناحية أخرى أن هذا النوع من الإرهاب والذي يطلق عليه أيضا بإرهاب الأفراد والجماعات، جاء كرد فعل على إرهاب السلطة أو الدولة( الذي يمارس ضد الأفراد المدنيين )، ويسمى بالإرهاب غير السلطوي ويوجه ضد الدولة من جانب الجماعات المناوئة لها، ويطلق عليه البعض بإرهاب الضعفاء باعتباره صادرا عن بؤس الذين يمارسونه؛ فيترجمون هذا البؤس بموقف متشنج شديد الخطورة دون تفرقة بين الأهداف والوسائل

الأخرى مهما بلغت حدا من العنف الجنوني واللاعقلاني لذا يتصف إرهابهم بالصفة الانتحارية؛ لأنهم يمارسونه عن بؤس فيخاطرون بأنفسهم من أجل زعزعة النظام القائم وما يمثله[8] لذلك فإن القوة الحقيقية للإرهاب هي: " الخوف من خلال العنف"،[9] فيكون الهدف من ذلك إما إحداث تغيير شامل وكامل في التركيبة السياسية والاجتماعية للنظام القائم؛ وقد يكون في إطار حركة عالمية مثل: الماركسية، أو في إطار داخلي كالإرهاب الثوري، وقد يكون الهدف إحداث بعض التغييرات البنائية في نظام سياسي معين؛ كالإرهاب شبه الثوري، أو قد يستهدف القضاء على النظام القائم دون وجود تصور لنظام بديل؛ فهو لا يستهدف التغيير فقط بل التدمير كالإرهاب ألعدمي الذي وجد إبان الثورة الفرنسية ( لا يوجد له أمثلة معاصرة)، وقد يكون الهدف كذلك تحقيق مصالح شخصية؛ اقتصادية واجتماعية والذي يكون بعيد عن الهدف السياسي؛ ويتمثل في أعمال الخطف، احتجاز الرهائن والهدف منه طلب فدية مالية كالإرهاب العادي.[10]

يمكن القول أن الإرهاب في العصر الحديث ونتيجة لتطوره، أصبح صالحا للاستخدام كبديل للحروب التقليدية؛ ذلك أن الإرهاب قد يستخدم لإثارة الأحداث الدولية والتوتر وحالة الاستعداد والترقب لدى الدول المعادية، وبما أن الحرب: "ظاهرة جماعية تتواجد فيها جماعتان متنازعتان أو أكثر"، وهذا الوصف لا يتوفر في طبيعة الإرهاب؛ لأن الإرهاب "لا يكون بمواجهة مباشرة بين الأطراف؛ إنه نزاع سري ومستتر أو مقنع، فالإرهاب يضرب ضربته بطريقة أحادية الجانب فيكون هو وحده سيد الموقف أثناء العملية لأنه يضرب حيث لا يكون الخصم مسلحا أو قادرا على استعمال السلاح، كما يتميز الإرهاب عن الحرب التقليدية؛ بأنه: "الطرف الوحيد المسلح بين الأطراف المتنازعة خلال العملية الإرهابية"، وهو ما يفسر: عدم حصول مواجهة مباشرة ومسلحة بين الأطراف المعنية أي المواجهة بالمعنى الحرفي للكلمة.[11]

**ثانيا: دور القوة الحقيقية للإرهاب في إثارة الأحداث الدولية:**

لم يقتصر الإرهاب على المستوى الداخلي فقط للدول بل تعدى ذلك بكثير؛ فلقد أصبح ظاهرة عالمية أي أنها لا ترتبط بمنطقة أو جماعة أو ثقافة أو مجتمع أو جماعات دينية أو عرقية معينة، فقد شهدت السنوات الأولى من القرن الواحد والعشرين الميلادية تصاعدا ملحوظا في العمليات الإرهابية كان أشدها أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م؛ المتمثل بالاعتداءات غير المسبوقة في خطورتها على الولايات المتحدة الأمريكية والتي كانت

الأعنف في التاريخ المعاصر، حيث بلغ عدد الموتى فيها ما يناهز أربعة آلاف شخص يعودون إلى إحدى وسبعين جنسية، ويرى الكثير من الكتاب والمفكرين والسياسيين أن التاريخ السابق يمثل علامة فارقة في تاريخ الإرهاب والأفكار المتطرفة وتحولا بارزا في طبيعة وأنماط التخطيط للأعمال الإرهابية وطرق ارتكابها. [12]

والحقيقة أن الإرهاب لم يقتصر على الدول الغربية فقط وإنما هبت رياحه على الدول العربية ومنها المملكة العربية السعودية؛ حيث استهدفت اعتداءات إرهابية خطرة، مراكز سكنية للأجانب ومنها التفجيرات الآثمة في ثلاث مجمعات سكنية في شرق الرياض بتاريخ: 2003/05/12م، وبعدها التفجير الآثم في شهر رمضان المبارك في مدينة الرياض بمجمع المحيا بتاريخ: 2003/11/09م، ولم تتوقف الاعتداءات الإرهابية عند ذلك بل امتدت إلى تفجير مجمع المرور بالوشم وحوادث اختطاف الأجانب وقتلهم وغيرها من الحوادث الإجرامية التي ترتكبها هذه الأطراف الإرهابية. [13]

من الملاحظ أن الإرهاب يستخدم أشد وأخطر العمليات عنفا وضررا في مواجهته؛ هذه المواجهة التي تكون رافضة لوضع سائد غير مقبول بالنسبة للجماعة الإرهابية، سواء كان ذلك يعكس الجانب الأيديولوجي والعقائدي أو الجانب الاجتماعي أو السياسي كلها أوضاع تعبر عن سخط هذا الطرف وما يحمله من أخطار على الأفراد بصفة خاصة وعلى النظام السياسي القائم بصفة عامة، لذلك كان من الضروري على المجتمع الدولي العمل من أجل التصدي لهذا الخطر في تقديمه لمواجهة مضادة للإرهاب وما يحمله من خطر كبير على الإنسانية.

## المحور الثالث: ردود فعل العالم إزاء الإرهاب ( المواجهة المضادة ).

### أولا: المواجهة المضادة القانونية:

عمل المجتمع الدولي على إيجاد أنجع وأحسن الأساليب في تقديمه لمواجهة مضادة للإرهاب؛ فلقد قدمت الكثير من الاجتهادات وطرحت العديد من القرارات على طاولة المسئولين وصناع القرار سواء على المستوى الداخلي للدولة وما يتخذه النظام السياسي فيها من قرارات إزاء الإرهاب، وما يحمله من تهديدات على أمن الدولة واستقرارها أو على المستوى الخارجي للدول من مواثيق، معاهدات واتفاقيات لمنع هذه الظاهرة .

لقد أبرمت العديد من الاتفاقيات الدولية لمنع ومعاقبة الأعمال الإرهابية الموجهة ضد الدولة، وتعتبر "اتفاقية جنيف لمنع ومعاقبة الإرهاب"؛ الموقعة في جنيف بتاريخ 16 نوفمبر 1937م، أول محاولة جادة لمعالجة ظاهرة الإرهاب على المستوى الدولي، وتتميز

هذه الاتفاقية بأنها تتناول بالتحديد "مجموعة الأعمال المكونة للإرهاب والتي تشكل جرائم معاقب عليها طبقا لنصوصها، كما توضح الاتفاقية "طبيعة وملامح جريمة الإرهاب " من وجهة نظر القانون الدولي مع تحديد محل هذه الجريمة والتدابير الوقائية والإجراءات الجنائية التي تلتزم الدول باتخاذها لمنع الإرهاب ومعاقبة مرتكبيه، وفي نفس السياق أبرمت "الاتفاقية الأوروبية لقمع الإرهاب"؛ عام 1977م والتي تهدف إلى: "المساهمة في قمع أفعال الإرهاب عندما تشكل اعتداء على الحقوق والحريات الأساسية للأشخاص واتخاذ تدابير فعالة لتأكيد عدم إفلات مرتكبي الأعمال الإرهابية من الإدانة، وتأمين خضوعهم للمحاكمة وتطبيق عقوبات رادعة عليهم".[14]

وتعتبر هذه الاتفاقيات الانطلاقة الأولى لإبرام العديد من الاتفاقيات والتي كانت كلها تدعو إلى منع أعمال الإرهاب مع تغير الطرف المتضرر من هذه الأعمال، منها: اتفاقيات منع أعمال الإرهاب الموجهة ضد الأفراد والأشخاص المتمتعين بحماية دولية؛ كاتفاقية منع ومعاقبة أعمال الإرهاب التي تأخذ شكل الجرائم ضد الأشخاص وأعمال الابتزاز المرتبطة بها، ذات الأهمية الدولية الموقعة في واشنطن عام 1971م، واتفاقية منع ومعاقبة أعمال الإرهاب التي تأخذ شكل الجرائم ضد الأشخاص المتمتعين بحماية دولية ومن في حكمهم، والاتفاقية الدولية لمناهضة أخذ الرهائن الموقعة في نيويورك عام 1989م،[15] الأمر الذي تبناه البيان الختامي لمنظمة المؤتمر الإسلامي لوزارة خارجية الدول عام 2001م وهو: "الدعوة للحوار بين الحضارات"؛ بعدما أبدى المؤتمر إدانته للهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية، وضرورة التمييز بين الإرهاب والمقاومة وعدم جواز اتهام دين بالإرهاب؛ لأن الدين الإسلامي كشريعة لا يقر باستهداف المدنيين، وعدم اعتبار الصراع وكأنه صراع ديانات لأن الحضارة الإسلامية لها إسهامها الحضاري، والمطلوب التفاعل مع الحضارات الأخرى.[16]

هذا ما سبقه من جهود عربية والتي اتخذت التدابير الأمنية لمنع ومكافحة الجرائم الإرهابية في "الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب" عام 1998م؛ والتي قسمت إلى قسمين: تدابير المنع وتدابير المكافحة؛ الأولى تتعهد فيها الدول المتعاقدة بعدم تنظيم أو تمويل أو ارتكاب أعمال إرهابية أو الاشتراك فيها بأي صورة من الصور والتزاما منها بمنع ومكافحة الجرائم الإرهابية، والثانية كالقبض على مرتكبي الجرائم الإرهابية ومحاكمتهم وتأمين التعاون بين الأجهزة المعنية والمواطنين لمواجهة الإرهاب.[17]

يلاحظ مما سبق أن الجهود الدولية تعكس الجانب القانوني أو الناحية القانونية لمنع الإرهاب على المستوى الدولي إلا أن هذه الظاهرة وصلت خطورتها إلى ذروتها حتى تحولت المواجهة المضادة للإرهاب مواجهة ميدانية، أو ما تسمى بالمواجهة العسكرية الميدانية العالمية للإرهاب؛ والتي اتخذت على مستوى النظام السياسي للدولة واعتبار الإرهاب تهديد للأمن القومي.

**ثانيا: المواجهة المضادة الميدانية ( العسكرية ) :**

تعتبر أحداث 11 سبتمبر 2001م؛ الانطلاقة الأولى للمواجهة الميدانية للإرهاب والتي تمثلت في الاعتداء على مركز التجارة العالمي بنيويورك ومبنى وزارة الدفاع الأمريكية قد شجع المبادرة الأمريكية للقضاء على الإرهاب والتي دعى إليها وزير الخارجية الأمريكي "كولن باول"، للقضاء على جذور الإرهاب والمتمثلة في منطقة القاعدة وحركة طالبان وأسامة بن لادن، وقد أسست الولايات المتحدة الأمريكية حكمها في هذا السياق على اعتبار المناطق الإقليمية في العالم خاصة منطقة الشرق الأوسط هي التي خططت على عدوان 11 سبتمبر 2001م؛ وأن هذه المناطق تسعى للحصول على أسلحة الدمار الشامل،[18] من هنا بدأت الجهود الفكرية، خاصة منها الجهود الغربية من مهتمين والسياسيين ومتخذي القرار نحو الدراسة الميدانية حول ظاهرة الإرهاب، وفي هذا الإطار ظهرت مجموعة من الآراء الفكرية من أجل القضاء على الإرهاب؛ فهناك من يرى: "أن الإرهابيين تحركهم العقيدة،فإذا تمكنت من إسقاط هذه العقيدة تستطيع هزيمة الإرهابيين"،[19] وهل هذا بالسبيل السهل أن تحاول محو فكر وأيديولوجيا تقتنع بها جماعة معينة ؟. ليس بالسبيل السهل؛ فالإيمان بالعقيدة والتمسك بالفكر والقناعة المتشددة قامت على أنقاضها حروب ، وهناك من يرى أيضا بأن: "التعرف على سبل تمويل الإرهاب وسدها أو "اتبع النقود"، هي الطريقة الأكثر فعالية للقضاء على الإرهاب".[20]

من هذا المنظور إحتج البعض بأن: "شر الإرهاب مطلق وأنه يستحق سياسة تماثله في الإطلاق للرد عليه، يعني هذا كأنه هجوما عسكريا وحشيا"،[21] فهل هذا عادل بأن تنشر قوات عسكرية مثلا بمنطقة معينة بالعالم بذريعة القضاء على الإرهاب وهي تستهدف المدنيين غير المقاتلين ؟.

الأمر الذي يفسر الخطوة التي خطتها الإدارة الأمريكية للرد على هجمات 11 سبتمبر 2001م وهي: "اللجوء إلى القوة"؛ وإنزال القصاص القانوني لمرتكبي ومدبري

الهجمات وفي الوقت نفسه إنقاذ العالم من محاولات "إرهابية" أخرى في المستقبل، وكان ذلك الهدف المعلن للعملية العسكرية الأمريكية على أفغانستان والعراق؛[22]

وعليه أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية أن أفغانستان هي المرحلة الأولى للعمل العسكري الأمريكي، وستعقبها مراحل أخرى وعلى رأسها العراق،[23] مستندة في ذلك إلى القرار الثاني رقم 1373؛ الصادر عن مجلس الأمن2001م والذي يعيد فيه مجلس الأمن تأكيد: "الحق الراسخ للفرد أو الجماعة في الدفاع عن النفس"، كما هو معترف به في ميثاق الأمم المتحدة ( مما اعتبرته الولايات المتحدة ضوءا أخضرا كافيا لتشريع عملياتها العسكرية )، ويعيد المجلس في القرار تأكيد: "ضرورة التصدي بجميع الوسائل ووفقا للميثاق للتهديدات التي توجهها الأعمال الإرهابية للسلم والأمن الدوليين".[24]

في هذا الإطار انتقد البعض الشعار الأمريكي القائل: "الحرب على الإرهاب"؛ حيث قالت: جيسيكا ماسيوس؛ رئيس منظمة كارينجي للسلام العالمي بواشنطن والمحللة السياسية بأن هذا الشعار مضلل؛ لأنه لا يمكن أن تحارب الإرهاب كفكر بالسلاح ؟، كما أنه يجب أولا أن نعرف الإرهاب ؟ ومن هو الإرهابي ؟، وقالت: أعتقد أن الأمريكان كان لديهم اعتقاد خاطئ بوجود صلة بين صدام والقاعدة وحوادث 11 سبتمبر 2001م، وأن الحرب ضد الإرهاب فكرة مضللة لأن الإرهاب فكرة ولا يمكن قهرها بالحرب لأنه في الحروب لابد أن تحدد عدوك تماما لكي تقتله. [25]

يعتبر هذا الرأي موفق إلى حد بعيد؛ ذلك بأن الولايات المتحدة الأمريكية لم تحدد عدوها بالضبط والمتمثل بالإرهاب لكي تقوم بالقضاء عليه بل أعلنت الحرب على دولة أو دول بكاملها.

كذلك وفي نفس السياق فإن الرئيس الأمريكي الأسبق كارتر الحائز على جائزة نوبل للسلام عام 2002م، أكد أن الحرب على العراق جريمة غير مسبوقة في التاريخ وغير عادلة وأن كل المحاولات الكبيرة التي بذلتها الإدارة الأمريكية لإثبات العلاقة بين صدام والقاعدة وأحداث 11 سبتمبر الإرهابية، باءت بالفشل، وأضاف أن هذه الحرب ستكون هي المحفزة للإرهاب ضدنا ومن عوامل القضاء على التنظيم الدولي والأمم المتحدة.[26]

يعد هذا الرأي موفق وصحيح؛ ذلك أن إطلاق حكم على الغير دون وجود أدلة قوية وإثبات كاف يعتبر جريمة في حق ذلك الطرف، كما أن القضاء عليه باستخدام القوة

يولد الكراهية والحقد وحب الانتقام، وبالتالي: زيادة شدة العنف وفعاليته دون القضاء عليه.

كما أن اللجوء للقوة واستخدام أكبر دولة لها دون مراعاة المبادئ القانونية والتقاليد والأعراف السياسية المستقرة عالميا كوسيلة للانتقام إنما يفتح المجال لدول أخرى وللتنظيمات الإرهابية في استخدام نفس الآلية، وهو أمر يعمل على إشاعة الفوضى في النظام العالمي بالدخول في حلقة مفرغة من العنف والعنف المضاد.[27] أي: "القوة في مقابل القوة".

إضافة إلى أن اللجوء للقوة لضرب الأبرياء من الشعوب أو محاصرتها ومعاقبتها بشكل جماعي بأي شكل إنما يكسب تلك التنظيمات انحيازا شعبيا ويثير مشاعر الإحباط واليأس والظلم لدى تلك الشعوب، ويغذي مشاعر الكراهية لديها إزاء من يستخدم هذه الوسائل الانتقامية والعنيفة- وهي في حالتها الولايات المتحدة- ومن ثم تزداد العمليات الإرهابية ضد مصالحها انتقاما من سياساتها العنيفة ضد الشعوب.[28]

يلاحظ من خلال كل الجهود التي بذلت من الناحية الميدانية التي تفسر استخدام القوة العسكرية في سبيل القضاء على الإرهاب أن الأمر الوحيد الذي يسجل هو؛ "سلبية العلاج"، وهو ما يفسر زيادة شدة وفعالية الإرهاب وزيادة خطورته على عكس تثبيط هذه الظاهرة والحد منها، وأن إشكالية هذه الظاهرة لم تحل بعد؟، وكأنه داء لم يجد له دواء؟، أليس ذلك الدواء يغذي ذلك الداء ويزيد من فعاليته بدلا من أن يتم معالجته والقضاء عليه.

## الخاتمة:

من خلال ما سبق يمكن أن نستخلص بأن مصدر القوة الحقيقية للإرهاب هو :الخوف من خلال العنف هذا الأخير الذي يتصف بالفجائية والتي يستمد منها قوته حينما يكون الطرف المقصود من هذا العنف غير مسلح، هذه المواجهة التي انعكست بدورها على إثارة الأحداث الدولية التي تفسر المواجهة المضادة من أجل القضاء على الإرهاب سواء منها المواجهة المضادة القانونية من خلال اجتهادات المجتمع الدولي أو المواجهة المضادة الميدانية والتي تفسر استخدام القوة العسكرية مثل ما صدر عن الولايات المتحدة الأمريكية والتي لم تأتي بأكلها بل بالعكس كلما قدمت مواجهة للإرهاب كلما زادت فعالية هذه الظاهرة وتفاقمت أخطارها مما جعل العالم يتخبط في إيجاد الحل المناسب للقضاء على الإرهاب.

انطلاقا مما سبق يمكن التوصل إلى النتائج الرئيسية التالية:

- أنَّ الإرهاب يعبر عن ردةُ فعل عنيفة تعبر عليها جماعة معينة رافضة لوضع معين، هذه ردةُ الفعل التي تكون آثارها سلبية معنوية ومادية.
- أنَّ مصدر القوةُ الحقيقية للإرهاب هو الخوف من خلال العنف، الأمر الذي انعكس على إثارةُ الأحداث الدولية.
- أنَّ الإرهاب وفي تعبيره عن ردةُ الفعل العنيفة هذه هو في إطار مواجهة لطرف معين من أجل الضغط والتأثير عليه مما كان وجوبا على المجتمع الدولي التحرك في سبيل القضاء على هذه الظاهرةُ وهو ما يفسر المواجهة المضادةُ القانونية والمواجهة المضادةُ الميدانية والتي تفسر استخدام القوةُ العسكرية.
- أنه وبالرغم من كل المحاولات والاجتهادات التي وضعت من أجل القضاء على الإرهاب سواء منها الاجتهادات القانونية أو حتى التدخل العسكري.أي: "القوةُ في مقابل القوةُ"، أن ما يلاحظ ويسجل في هذا الإطار هو زيادةُ شدةُ العنف وقوته.

استناد لكل ما تقدم يمكن وضع المقترحات التالية:

**أولا- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألاَ وَإنَ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إذَا صَلُحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ وَإذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُهُ ألَا وهِي القَلْب" صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

نعلم بأن قلب العالم هي الدول الكبرى، هي التي تتحكم في زمام الأمور وطبيعة السياسات والإستراتيجيات والمتحكمة في "طبيعة دورةُ حياةُ العالم" حتى يمكن القول أنها: "هي الآمرةُ وهي الناهية"؛ أليس هذا ما يفسر أن هذه الدول هي القلب النابض للعالم؛ أوليس هذا ما يفسر بأن بصلاح هذا القلب يصلح هذا العالم وبفساد هذا القلب يفسد هذا العالم؟، وهو ما يفسر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أنه بصلاح القلب يصلح الجسد وبفساد القلب يفسد الجسد"؛ ما يعني أنه إذا كان القلب صاف ونظيف وصالح فإن هذا كله يعكس طبيعة الجسد بالصلاح والفلاح، والعكس صحيح؛ إذا كان القلب غير صاف وغير نظيف وغير صالح فإن الجسد طبيعيا سوف يتسم بالضياع والفساد.

وعليه إذا كان القلب والمتمثل في الدول الكبرى والجسد والمتمثل في العالم؛ أليس هذا ما يعني: "أن بصلاح هذه الدول الكبرى يصلح العالم وبفسادها يفسد، فإذا كان من بين هذه الدول من تحمل في سياساتها وإستراتيجياتها تطبيقا للقوةُ والعنف والظلم وإطلاق أحكام مسبقة على الغير؛ باتهام دول وأنظمة سياسية ليس هذا فحسب بل تعدى ذلك بالمساس بالديانات واتهام الدين الإسلامي بأنه دين إرهاب وأن الدول الإسلامية هي دول

مولدةً للإرهاب ثم إطلاق الحرب عليها بحجة القضاء على هذا الإرهاب، أوليست هذه كلها صورًا للفساد؟، فكيف يمكن صلاح العالم؟، أوليست هذه الصور تُغدي روح الانتقام وتُقوي من شرارةَ العنف وتزيد من شدَّته ؟، وإذا كان الإرهاب فسادًا ؟، فكيف يمكن القضاء على الفساد بالفساد؟.

لذلك لابد من إعادةَ النظر في العديد من الأمور والسياسات والإستراتيجيات التي تصنع وتنفذ في هذا العالم، ولابد من إصلاح النفس قبل إصلاح الغير، وهنا يقول اللّٰه تبارك وتعالى في سورةَ الشعراء: "لاَ يُصْلِحُ اللّٰه مَا فِي قَوْمٍ حَتَى يُصْلِحوُا مَا بِأَنْفُسِهِمْ" صدق اللّٰه العظيم.

**ثانيا: ثنائية السبب والنتيجة:**

أليس لكل نتيجة سبب؛ أليس السبب يفرز النتيجة؛ والإرهاب كنتيجة من الطبيعي أنه تولد عن أسباب والتي أفرزت في النهاية هذه النتيجة، وعليه هنا تتكون لنا " ثنائية السبب والنتيجة" إذا "لكي لا تتحصل على النتيجة لابد من التخلص من الأسباب المولدةَ لهذه النتيجة"أو "بالتخلص من السبب تنعدم النتيجة"؛ فالإرهاب هو نتاج لعدةَ أسباب والتي تختلف في مضمونها واتجاهاتها، فمنها التي تعود جذورها إلى الأوضاع الاجتماعية أو الأوضاع السياسية أو الأوضاع الدينية كلها أوضاع يعيشها الفرد والتي تتميز بطبيعتها على بأنها: حالة سلبية يعيشها أو يواجهها الفرد والتي اختلفت وتباينت فكان الإرهاب نتاج لها، وعليه هنا تتكون لنا ثنائية "الإرهاب والأوضاع التي يواجهها الفرد المختلفة"؛ إذا لكي لا نتحصل على الإرهاب لابد من التخلص على الأوضاع السلبية أو "بالتخلص من الأوضاع السلبية ينعدم الإرهاب"، لذلك لابد من التغلغل داخل المحيط الذي يحتضن الفرد والأوساط التي يتغذى منها والتي تعد أهم وظيفة من وظائف النظام السياسي ومعالجة كل ما هو سلبي، فبدلاً من أن نعمل لأنفسنا يجب أن نعمل لغيرنا، يقول رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: "حبَ لِأَخِيكَ كَمَا تُحِبُ لِنَفْسِكَ" صدق رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، فبدلاً من أن يعمل كل طرف لصالحه دون مراعاةَ الأوضاع التي يعيشها الطرف الآخر؛ يجب أن نعمل بروح الجماعة وتقبل الأخر من أجل التخلص من الأسباب التي أدَّت إلى هذه الظاهرةَ والبدءِ من جديد في عدم التحصل لمثل هذه النتيجة.

**الهوامش**

[1] *Joseph S.Nye ,JNR: Power in The Global Information AGE.Routledge:New York,2004. P20.*
[2] *Andrew Michael Colarik,Cyber Terrorism :Political and Economic Implications, IDEA Publishing :London.2006.p15.*

[3] حسنين المحمدي بوادي، الإرهاب بين التجريم والمكافحة(الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، 2005)، ص50.

[4] مختار شعيب، الإرهاب صناعة عالمية (القاهرة: نهضة مصر، 2004)، ص،ص24،25.

[5] سعيد صالح الجبوري، الجرائم الإرهابية في القانون الجنائي: دراسة مقارنة في الأحكام الموضوعية (بيروت: المؤسسة الحديثة للكتاب، 2010)، ص،ص 44،45.

[6] الجبوري، ص45.

[7] كريس ستوات، الإرهاب من المنظور النفسي: مواكبة التهديد المستمر، ﴿تر﴾: مشاعل المطيري (الرياض: دار المريج، 2007)، ص79.

[8] محمد عوض الترتوري، أغادير عرفات جويحان، علم الإرهاب: الأسس الفكرية والنفسية والاجتماعية والتربوية لدراسة الإرهاب، (الأردن: دار الحامد، 2006)، ص110.

[9] Michael Colarik ;p15

[10] الترتوري، ص111.

[11] جمال زايد هلال أبو عين، الإرهاب وأحكام القانون الدولي (عمان: عالم الكتب العالمي، 2009)، ص،ص 86،87.

[12] عبد الله بن عبد العزيز اليوسف، الأنساق الاجتماعية ودورها في مقاومة الإرهاب والتطرف(الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2006)، ص7.

[13] المرجع نفسه، ص،ص 7،8.

[14] بوادي، العالم بين الإرهاب والديمقراطية، ص 64.

[15] المرجع نفسه، ص- ص 64-66.

[16] كمال حماد، الإرهاب والمقاومة في ضوء القانون الدولي العام(بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، 2003)، ص، ص20،21.

[17] هلال أبو عين، ص- ص 240-244.

[18] المرجع نفسه، ص- ص 77-79.

[19] فروم ديفيد، نهاية الشر: كيفية الانتصار على الإرهاب(عمان: الأهلية،2004)، ص224.

[20] بيتر ليللي، الصفقات القذرة: الحقائق الغائبة عن غسيل الأموال حول العالم والجريمة الدولية والإرهاب،﴿تر﴾: علا أحمد(القاهرة: مجموعة النيل العربية،2005)، ص196.

[21] نعوم تشومسكي وآخرون، العولمة والإرهاب: حرب أمريكا على العالم" السياسة الخارجية الأمريكية واسرائيل، ﴿تر﴾: حمزة المزيني،(القاهرة: دار مدبولي، 2003)، ص123.

[22] طاهر الياسري، مكافحة الإرهاب في الإستراتيجية الأمريكية: رؤية قانونية وتحليلية(عمان: دار الثقافة،2011)، 127.

[23] هلال أبو عين، ص- ص240-243.

[24] حماد، ص، ص20،21.

[25] منتصر سعيد حمودة، الإرهاب: دراسة فقهية في التشريع الجنائي الإسلامي (الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة، 2008)، ص201.

[26] المرجع نفسه، ص،ص 201،202.

[27] شعيب، ص216.

[28] المرجع نفسه، ص216.